



أضحية العيد في أمريكا ، وتجويد شعب مصر

بقلم : رائف محمد الويشي

28 نوفمبر 2010

ذهبت في يوم الأربعاء من الأسبوع الماضي – ثاني أيام عيد الأضحى المبارك – إلى ولاية إلينوى لشراء أضحية العيد .. كان الطريق يلزم أن أقطع مسافة 90 كم من مدينة سانت لويس في ولاية ميزورى حيث أسكن إلى ولاية إلينوى ..

اعتدت على هذه الرحلة في السابق وفي صحبة من الأصدقاء سواء في أيام المواسم أو في غيرها ، كنا هذه المرة أربعة وتنتمي أصولنا إلى عدة دول .. الطريق إلى هناك تنتشر فيه حقول الذرة ، إنها إحدى أكثر مناطق زراعة الذرة في العالم .. بين كل مجموعة من الحقول توجد سلسلة من منازل المزارعين ، أمام أغلب تلك المنازل توجد سيارات بيك أب .. شاهدت في الطريق العديد من الفلاحين ، صحة عالية ترجمها وجه أحمر تعلوه ابتسامة تدل على بال مطمئن ، وملابس نظيفة أغلبها مكون من بنطلون جينز وقبعة وقميص ..

في البلاد المحترمة والحريصة على مصالح شعوبها يعتبر الفلاح أهم من الجندي ، فالجيوش تحارب مرة كل عدة سنوات وقد لا تحارب ، أما الشعوب – وضمنها الجيوش - فهي لا تتوقف عن تناول الطعام على مدار الساعة .. أمّنت تلك الدول حياة الفلاح وبالغت في تدليله ، قروض بلا فوائد ، تقاوي من سلالات ممتازة ، مستلزمات سلعية رخيصة وبأقل من سعر التكلفة ، حماية من أي منافسة دولية في الداخل وفتح أسواق جديدة في الخارج ، نوادي ، تغطية صحية له ولأسرته .. الفلاح هو المحارب الأول عن الشعب ، وليس الجندي ..

توقفت سيارتنا أمام مزرعة جون الذي خرج إلينا مرحبا ، إنها عبارة عن مبنى صغير يقع على مساحة من الأرض بحدود نصف فدان وسط حقول الذرة الممتدة على طول الأفق .. أشرنا على أربعة من الأغنام ، كان الواحد حيا منهم بحدود 140 باوند (65 كج تقريبا) ..

حدد جون الأسعار لنا ، إنه 115 دولار لكل واحد من الأغنام الأربعة .. بحسبة بسيطة نستطيع القول أنه وزن الواحد منهم حيا سينخفض إلى النصف بعد ذبحه ، بمعنى أن كيلو اللحم من الأغنام سيكون بحدود 3 دولار ..

كان أحد الزبائن يتابع جون أثناء حديثه معنا فانتظر حتى انصرف ثم قال لنا " إنه يستغل أعياد المسلمين ويرفع الأسعار ، لقد باع لي واحدا في الشهر الماضي بـ 80 دولار في حجم هذه الأغنام ، ويمكن أن يدخل أي واحد منكم على النت ويشتري الواحد بحدود 60 دولار " ..

لم يكن ما قاله الزبون ضربا من المبالغة فقد اشتريت هذا الحجم في العام الماضي من جون بمبلغ 80 دولار ، حينها ألح هو علي أن أشتري بقرة صغيرة السن بمبلغ 300 دولار وكان وزن 600 باوند تقريبا (275 كج تقريبا) ، وهو ما يعني أن كيلو اللحم المعد للطبخ – أى انخفاض الوزن إلى النصف تقريبا بعد الذبح والتنظيف - من الأغنام في العام الماضي كان بمبلغ دولارين وربع ، وفي حالة الأبقار كان كيلو اللحم المعد للطبخ بحدود دولارين ..

كنت على ثقة أن جون سيعود بالأسعار إلى مستواها الذي اشتريته به قبل العيد ، لكننا لم نجادل معه فقد قطعنا رحلة طويلة للوصول إليه ، أعطيناها 460 دولار وقام أحد الأصدقاء بالذبح بينما تولى جون السلخ والتقطيع ، وانصرفنا .. لم يتوقف ذهني طوال رحلة العودة إلى سانت لويس عن طرح العديد من الأسئلة :

- جون ليس مربيا للمواشي بل بائعا لها ، فكم يبلغ ثمن كل واحد من تلك الأغنام من المصدر ؟
- هل فعلا يصل سعر الواحد حيا في هذا الحجم إلى 60 دولار ، كما أخبرنا الرجل الذي قابلناه هناك ؟
- إذا كان هذا هو الحال في أمريكا ، تلك الدولة ذات الأجور المرتفعة ، فكم يبلغ سعر الرأس في البلاد المتوسطة والتي تمتلك ثروة حيوانية ضخمة ، مثل الأرجنتين والبرازيل ؟
- في حالة قيام إحدى الدول – مثل مصر – بشراء 100 ألف رأس من دولة كالأرجنتين مثلا ، فكم يبلغ سعر أحد هذه الأغنام في حالة هذا الشراء المكثف ؟
- هل يكون ثمن رأس أحدها في الأرجنتين بحدود 30 / 40 دولار ؟
- هل قسم مبارك فعلا مصر بينه وبين عصابته من الأفاقين واللصوص ؟
- هل هناك عصابة لكل سلعة في مصر تتلقى أوامرها من " شيخ المنصر " الكبير القابع في قصره المحصن في العروبة ؟
- حدد خبراء الاجتماع أن تحقيق الذات هي الخطوة الثانية بعد الخطوة الأولى والتي تتمثل في إشباع المعدة ، فهل قصد مبارك تحقيق تلك الخطة الشيطانية ؟
- هل شغل مبارك الشعب المصري بتجويعه عمدا حتى لا يتمكن من تحقيق ذاته ؟
- يقول أ.د أحمد النجار – خبير الاقتصاد السياسي – في صحيفة الدستور الصادرة في 15 مارس 2006 ما نصه " أن الحد الأدنى الشهري للأجور في عام 1953 كان يغطي شراء 50 كج من اللحم شهريا في مصر " ، فكم يشتري هذا الحد الأدنى الآن من اللحم في الشهر ؟
- لم تتوقف جرائم مبارك في حق شعبه عند حد تجويعه فقط ، بل امتدت إلى نشر الأوبئة والأمراض الخبيثة بين أفراد شعبه مما أدى إلى موت ما قدره المختصون بـ 10 مليون مواطن مصري من جراء السرطان والفشل الكلوي وفيروس الكبد طوال عقود مبارك الثلاثة ، فهل تنطبق على هذا الشيطان البشري قوانين الإبادة الجماعية ؟
- تفشت في مصر الجرائم الاجتماعية من جراء تركيز البوليس على النشاط السياسي ، وزادت مباريات كرة القدم والأفلام الخليعة عدة مرات ، وفشلت ربات البيوت في توفير الطعام والدواء لأفراد الأسرة وبعضهن انتحرن بسبب ذلك ، فهل حقق مبارك هدفه الشيطاني بفتح معركة داخل كل بيت مصري حتى يترك الشعب له مصر يتصرف فيها كما يشاء ؟
- مات 10 مليون مواطن في عقود مبارك الثلاثة من جراء إهماله في مكافحة الأمراض التي كان سببا في انتشارها ، لماذا لا يقدم هذا الشعب 10 آلاف رجل وامرأة من الشهداء يحملون أكفانهم على أيديهم في مظاهرة لا ينصرفون عنها حتى لو أطلق الرصاص عليهم ؟
- هل يفضل المواطن المصري الموت جوعا أو مرضا ، ولا يرحب بالموت مدافعا عن حقوقه وحرية ؟

- هل هناك دكتاتور يجرأ أن يطلق الرصاص على آلاف من المتظاهرين من شعبه دون عقاب من جيشه ؟

- ألم تكن طائرة السادات في أسوان في قمة جاهزيتها للهروب به إلى دولة عربية مجاورة عندما أطلق الرصاص على الجوعى من أفراد شعبه في يناير 77 ؟

- يواجه الشعب المصري الآن كوارث على كل الأصعدة وبأكثر عشرات المرات من تلك التي كانت في يناير 77 ، فلماذا لا يثور ؟ لماذا يبخل في دفع ثمن الحرية ، ذلك الثمن الذي دفعته كل الشعوب التي تتمتع بالحرية والكرامة الآن ؟

- أيهما أشرف لنا : نستجدي حقوقنا فنضرب ونسجن ، أم نحاول انتزاعها فنقتل في سبيل ذلك ونشرف بمرتبة الشهداء أو نتنصر فنحظى باحترام الأجيال القادمة وبرضى الله علينا ؟

توقفت السيارة أمام منزلي ولم يتركني الأصدقاء أرحل دون إطلاق بعض النكات بسبب صمتي طوال رحلة العودة ، وشعرت بالخزي أن أخبرهم بحقيقة ما شغلني ..

رائف محمد الويشى

سانت لويس - ميزورى - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com